د. مصطفى كبها*

من بازل الى انتفاضة الأقصى

وسائل الاعلام العبرية ودورها في الانتفاضة الأخيرة

منذ اندلاع انتفاضة الأقصى في نهاية أيلول، العام الفائت، وحتى الآن، ظهر واضحاً للعيان تجنّد وسائل الاعلام الاسرائيلية، (المكتوبة والالكترونية على حد سواء) في خدمة السياسة التي ينتهجها الطرف الاسرائيلي في الصراع الذي عاد وتفجر مع الطرف الفلسطيني بعد حقبة قصيرة من السنوات، التي خُيِّل فيها للمراقبين ان الطرفين يسيران في طريق حل الصراع الدامي الطويلة بينهما على مدار قرن كامل ونيّف.

هذا التجند كان شبه تام، وما يلفت النظر هو ان المؤسسة الاعلامية الاسرائيلية، رغم الإمكانيات الهائلة المتاحة لها، ورغم مساحات المناورة الشاسعة الممنوحة لها «نظرياً على الأقل»، فإنها تراجعت في أدائها لمهامها الى درجة صحافة مجندة أحادية الجانب، لم تكتف بتزويد متلقي هذه الصحافة بمستجدات الأمور، بل تلجأ الى التهويل تارة أو الى التستر تارة أخرى، وبدلاً من أن تحاول تصميم رأي عام من خلال عرض تعددي لوجهات النظر، أخذت على عاتقها من خلال حفنة ضئيلة من رجال الاعلام المدعين لمعرفة واسعة في الشؤون الفلسطينية والعربية، تعبئة الرأي العام وليس تصميمه. تعبئة تتم من خلال التهويل وعدم الدقة والتحامل والتغريض. ومن الطبيعي ان هذا الحكم لا يشمل كافة وسائل الاعلام الاسرائيلية بالقدر نفسه، لا سيما ان هناك بعض الصحافيين وبعض الصحف (صحيفة هآرتس على وجه الخصوص)، الذين حاولوا بشكل أو بآخر، الوقوف بوجه التيار الجارف، فشكلوا جزراً في محيط هائج من التجند الاعلامي في سبيل التعبئة والشحن ضد الطرف الآخر في الصراع. ونحن في هذا المقال سنحاول الوقوف على الأسباب والدوافع لهذا التجند، بادئين بعرض الجذور التاريخية لاستراتيجية الاعلام الصهيوني.

مقدمة تاريخية : من صحافة مجنِّدة الى صحافة متجندة

على مدار مئة وثلاثين سنة خلَت، قطعت الصحافة العبرية في هذه البلاد مراحل تطور وتشكل عديدة ساهم فيها العديد من أصحاب الخبرات الصحافية الذين هاجروا من بلدانهم الأوروبية

* باحث ومحاضر في موضوعي التاريخ والاعلام في الجامعة المفتوحة في إسرائيل.

ידיעות אחרונות

האש התפשטה לערביי ישראל

يديعوت احرونوت: النار امتدت الى عرب اسرائيل

وجاءوا الى البلاد، حاملين تجربة صحافية غنية من بلاد الأصل الأوروبية.[1]

وقد أدرك باحث الحركة الصهيونية ومؤسسها ثيودور هرتسل (الذي كان بنفسه قد بدأ حياته العملية الجماهيرية كصحافي في ڤيينا) دور الصحافة والاعلام في جهود حركته ومهامها الدعائية سانحاً لها مكاناً مركزياً في خطته الاستراتيجية لإقامة «دولة اليهود» التي تحدث عنها في كتابه الذي حمل نفس الاسم. وقد أنشأ هرتسل عشية انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول جريدة اسبوعية سماها «دي وولت» (العالم)، صدر العدد الأول منها في الثالث من حزيران العام ١٨٩٧، وقد جاء في افتتاحيته:

«يجب على هذه الجريدة أن تكون درعاً وسلاحاً للشعب اليهودي، سلاحاً يستعمل ضد أعداء الشعب اليهودي بلا فرق في الدين»، وقد نجح هرتسل في انتزاع دعم المؤتمر الصهيوني الأول، مشفوعاً بالتأكيد على الضرورة القصوى للدعاية لصالح الحركة التي تقوم بها جريدة «دي وولت».

وقد كانت الصحافة العبرية منذ ذلك الوقت وحتى إقامة دولة إسرائيل مثالاً للصحافة المجنّدة التي عملت، على كل تياراتها، لخدمة القضية الاستراتيجية الأولى للحركة الصهيونية آنذاك، وهي تجسيد مشروع الوطن القومي اليهودي في فلسطين.

وقد رأى محررو الصحف والصحافيون الكبار فيها ان التعددية الفكرية والاختلافات الايديولوجية حول طبيعة الحركة الصهيونية (حول الدين والعلمانية على سبيل المثال)، يجب أن لا تشكل عائقاً أمام تجنيد الصحف بشكل تام، لخدمة الهدف الاستراتيجي الأعلى. علماً ان المتمعن في كتابات الصحف العبرية منذ نشأتها يرى ان النظرة لطرف الصراع الآخر (الشعب العربي الفلسطيني) لم تكن تختلف بين التيارات الفكرية والعقائدية المتصارعة اختلافاً جديراً بالانتباه والتسجيل، وعليه فقد غرست جذور استراتيجية التعامل الاعلامي مع العرب الفلسطينيين في بدايات القرن العشرين «أواخر العهد العثماني» ونمت وتطورت تحت غطاء الانتداب البريطاني على فلسطين.

منذ البداية رأى مصممو الرأي العام، في الصحف العبرية، بالعرب الفلسطينيين ساكني البلاد، ظاهرة مرافقة لعملية «التجسيد الطلائعي» لمشروع الوطن القومي لليهود، لا تعدو كونها ظاهرة فلكلورية مرتبطة بعودة «شعب الشتات الى أرضه»، وقد كانت أهم بواعث هذا السلوك متعلقة بسيطرة فكرة «رسالة الرجل الأبيض» على أذهان مصممي الرأي العام الذين رأوا في أنفسهم ممثلين ووكلاء لحضارة الغرب «المتقدمة النيرة»، وفي مشروعهم مشروعاً لا يختلف كثيراً عن تجسيد هذه الرسالة من قبل الأوروبيين في افريقيا وأميركا واستراليا.

وعليه كان التركيز لدى القوى الفاعلة في الصحافة الصهيونية أو القوى المفعلة لها ينصب على محورين أساسيين: الأول يعمل على بلورة رأي عام داخل نقاط الاستيطان اليهودي حول «أخلاقية» هذا المشروع وشرعيته، والثاني يتركز في محاولة التأثير على الرأي العام الفلسطيني وعلى الرأى العام في المجالين العربي والشرق-أوسطي.

بالنسبة للمحور الأول فقد جرى التركيز على بناء شرعية الاستيطان اليهودي بعيون أبناء الاستيطان، وذلك من خلال التأكيد على «أخلاقية» المشروع الاستيطاني الصهيوني ونقاوته، من جهة التقليل من أهمية الأضرار التي يسببها هذا المشروع لمحاولات بناء وتحقيق الذات التي يقوم بها الشعب صاحب الأغلبية في البلاد. وذلك من خلال التأكيد على «هشاشة العلاقة» بين الشعب الفلسطيني وبين الأرض التي تقيم عليها ويرى انها وطن له، ويبرر مصممو

الرأي العام الصهيوني ذلك من خلال التشكيك بأصالة تلك العلاقة، مدعين انها علاقة طارئة قياساً بعلاقة الشعب اليهودي بـ«أرض الميعاد».

وقد طورت الصحافة اليهودية جملة من المصطلحات سخرتها لخدمة هذا المنحى، فعملية شراء الأراضي من العرب وُصِفت بالمصلح الديني – التبشيري «إنقاذ»، أو «تخليص»، كما وحذر الكتاب في الصحف من إضفاء صفة شعب على العرب الفلسطينيين، بل نعتوهم مرة بـ«الجمهور»، ومرة بـ«الاسماعيليين». ومع اشتداد عود الاستيطان في النصف الأول من الثلاثينيات بُدِئ باستعمال مصطلح «عرب أرض إسرائيل»، الذي أصبح المصطلح الأكثر انتشاراً في الأوساط الأكاديمية والسياسية الإسرائيلية فيما بعد، وكان بمثابة «الأب الروحي» للمصطلح الشائع هذه الأيام، وهو مصطلح «عرب إسرائيل».

أما بالنسبة للمحور الثاني المتعلق بمحاولة التأثير على الرأي العام الفلسطيني والعربي، فقد رأى ربابنة السياسة الصهيونية، منذ البداية، ضرورة إقناع هذا الرأي العام باستيعاب فكرة الوطن القومي اليهودي واستساغتها بل والترويج لها، وذلك من خلال تجنيد أقلام يهودية (من المستشرقين أو من اليهود أصحاب الأصول الشرقية) ممن يجيدون اللغة العربية ويعرفون عن كثب الأعراف العربية – الشرقية. فقد قامت المؤسسات الصهيونية بإصدار صحف ناطقة بالعربية كانت وظيفتها الأساسية الترويج للفكرة الصهيوني ومدى كونها ظاهرة إيجابية من شأنها أن تحقق الرفاهية للمنطقة وتشيع فيها التحديث والتقدم.

هكذا فعلت صحيفة «صوت العثمانية» للدكتور مويال، التي صدرت في الفترة العثمانية المتأخرة، وصحيفة «السلام» التي أصدرها الدكتور نسيم ملول في بداية عهد الانتداب البريطاني[٢]. كما سعت الهيئات الصهيونية لكسب رضى صحافيين عرب مؤثرين وصحف عربية في فلسطين وباقي البلاد العربية[٣].

أما في عهد الدولة فقد استمر هذا النهج من خلال إصدار صحف يومية ناطقة بالعربية مثل «اليوم»، وفيما بعد «الأنباء» أخذت على عاتقها تجميل وجه الدولة ومؤسساتها وتسويقها «كواحة للديمقراطية في الشرق الأوسط»[٤].

وكذلك فعلت وسائل الاعلام الالكترونية (صوت إسرائيل باللغة العربية والقسم العربي في التلفزيون الإسرائيلي).

بين الانتفاضة الأولى والثانية

كانت الانتفاضة الفلسطينية الأولى، التي بدأت في التاسع من كانون الأول سنة ١٩٨٧، بمثابة امتحان النضوج لوسائل الاعلام الاسرائيلية، خاصة الناطقة بالعبرية منها. وعلى مدار سنوات الانتفاضة الست، اتُهم الناطقون بلسان أحزاب اليمين الاسرائيلي معظم الأوساط الصحافية غير الحزبية في الصحافتين المكتوبة والالكترونية بالميول اليسارية وبالتعاطف مع الانتفاضة الشعبية الفلسطينية، أو على الأقل بعرضها بصورة أقرب الى التجرد والموضوعية. وبالطبع فإن هذه «التهمة» مبالغ فيها إلى حدّ كبير، وهي تتبع سيناريو المناكفة بين اليمين واليسار والصهيونيين، التي لا تتعدى حدود الخلاف بينهما مجال المصطلحات والمناورات الكلامية في معظم الأحيان، كالاختلاف حول العبارة التي وصفت بها الضفة الغربية المحتلة العام ١٩٦٧: هل توصف بيهودا والسامرة كما يريد اليمين أم «بالضفة الغربية» أو «المناطق المدارة» كما أرادت بعض أوساط اليسار الصهيوني وصفها.

> فظاهرة يعاري أسقطت آخر أوراق التوت عن مقدمي برامج بارزين كانوا قد لفّوا أنفسهم بغطاء من الموضوعية كدالية يئيري مقدمة البرنامج الشعبي الصباحي «شأن آخر»، ومختصين آخرين للشؤون العربية في التلفزيون والراديو والصحف المكتوبة كعوديد غرانوت وأريبه جوس وروني شكيد وغيرهم.

والمهم في الأمر ان تأثير هذه «التهمة» كان عكسياً على سلوك الصحافيين والصحف الذين اتُهموا باليسارية فحاولوا جاهدين درء هذه التهمة عن كواهلهم ووجدوا ان أفضل وسيلة لذلك هي مجاراة التيار المتحامل على الطرف الآخر وركوب موجة جلد الذات التي قادها بعض الاعلاميين الذين أشير إليهم باصبع الاتهام باليسارية، أو الاعتدال، كأمنون ابراموفيتش في قناة التلفزيون الأولى، أو حاييم زيسوفيتش في الشبكة الثانية للراديو، وغيرهم الكثير. وقد بدأ ذلك بالزوبعة التي أثارها ابراموفيتش يوم بدء الصدامات بين العرب الفلسطينيين مواطني إسرائيل وقوات الشرطة في المثلث والجليل والمدن المختلطة في تشرين الاول العام ٢٠٠٠، مصوراً ذلك «كسابقة لم تحدث من قبل، وكمؤشر يهدد ديمقراطية الدولة التي لا يمكن أن تسمح لنفسها بالسكوت على ذلك». وقد كانت أقوال ابراموفيتش بمثابة طلقة البداية لحلقات درامية ظهرت يومياً على شاشة التلفزيون الإسرائيلي مرافقة لنشرة «مباط» الاخبارية، وقد لعب دور البطولة المطلقة فيها «المراسل المخضرم» للشؤون العربية ايهود يعاري، الذي لم يخف دوماً معارضته الشديدة لاتفاقيات أوسلو، لكن تعبيره عن هذه المعارضة قبل الانتفاضة الأخيرة كان متحفظاً، الى أن سنحت الفرصة حين وَجَد صحافيون ومراسلون وُضعوا حتى ذلك الوقت على يساره، يغالون في التشدد والتحامل، فلم يجد عندها

بداً من أن يطلق لنفسه العنان ويصول ويجول ليصبح المصدر الأول للمعلومات، فيكفي أن يكشف عن اسم ما ليصبح أهم وأخطر شخص مطلوب للسلطات الاسرائيلية، ويكفي أن يكشف عن وجود جسم ما حتى يصبح الجسم والتنظيم الأهم. والملفت للنظر ان يعاري أصبح، في الشهور الأولى على الأقل، أكثر المصادر المتعلقة بالشؤون العربية مصداقية في عيون مستهلكي الاعلام الاسرائيليين. ولم تفلح محاولات بعض الكتّاب والأكاديميين التي نشروها تباعاً في الصحافة الإسرائيلية المكتوبة للتقليل من هذه المصداقية، رغم ما أوردوه من حقائق حول عدم مصداقية يعاري. ففي عدد «هآرتس» الصادر في التاسع من تشرين الثاني ٢٠٠٠ كتبت الصحافية سارة ليبوبيتش هدار قائلة: «منذ اندلاع الاضطرابات في المناطق أصبح ايهود يعاري محللاً قومياً ومصدراً معتمداً للمعلومات ومصمماً أعلى للرأي العام في كل ما يتعلق بالنزاع مع الفلسطينيين. الكل على ما يرام عدا حقيقة مفادها ان يعاري مقتنع بأن عرفات هو هاوٍ مدمن للعنف».

بعد ذلك استعرضت الصحافية هدار آراء بعض الأكاديميين المختصين في مجالي الاعلام والاستشراق، وذلك لمناقشة «ظاهرة يعاري» الاعلامية، ومدى مصداقيتها، وقد اقتبست ما قاله د. يورام ميطال رئيس قسم دراسات الشرق الأوسط في جامعة بئر السبع حيث قال: «أصبحت تحليلات يعاري غير قابلة للتحمل. إذ انني على صلة بمحطات البث العربية وأقرأ الصحف العربية، وعليه فمن الصعب علي أن أقبل ما يقوله المختص بالشؤون العربية الطامح في أن يعرض ما يفكر به الفلسطينيون. ولكنني، بوصفي أحد المستمعين لهم، أعرف ان يعاري يعرض الأمور بشكل جزئي يلائم تفكير مؤسسات النظام التي تعتقد جازمة بأن الفلسطينيين لا يفهمون إلاّ لغة القوة. وهذا النمط من الصحافة برأيي ليس جديراً بصحافة دولة ديمقراطية، ان «ظاهرة يعاري» الاعلامية ليست بالتأكيد ظاهرة شخصية مؤقتة، بل هي ظاهرة لها جذورها في المؤسسة الاعلامية الاسرائيلية، بل إن معظم مَن لا يتفق معها، فهم إما من الأوساط الأكاديمية أو من الصحافيين اليساريين الذين نظر إليهم طوال الوقت على انهم يمثلون هوامش المجتمع الاسرائيلي، مثل أوري افنيري وجدعون ليفي، وآخرون.

فظاهرة يعاري أسقطت آخر أوراق التوت عن مقدمي برامج بارزين كانوا قد لفّوا أنفسهم بغطاء من الموضوعية كدالية يئيري مقدمة البرنامج الشعبي الصباحي «شأن آخر»، ومختصين آخرين للشؤون العربية في التلفزيون والراديو والصحف المكتوبة كعوديد غرانوت وأربيه جوس وروني شكيد وغيرهم.

ولعله من الجدير بنا أن نركز على معايير محددة نستطيع من خلالها تقييم هذه «الردة» التي مرت بها وسائل الاعلام الاسرائيلية وأوساط واسعة من المؤسسة الاعلامية الاسرائيلية. وتنحصر هذه المعايير في النقاط التالية:

أ) النظرة الى الطرف الآخر: تميزت هذه النظرة منذ البداية بالاستعلاء والحديث عن صراع حضارات: حضارة «نيّرة متقدمة» يمثلونها، وحضارة «متخلفة همجية» يعمل الطرف الآخر وفقاً لقيمها وضوابطها. ولعل الملف الذي نشرته صحيفة «يديعوت احرونوت» في الملحق الاسبوعي الصادر في السابع من أيلول ٢٠٠١ لخير مجسد لهذا التوجه. فقد عرضت في هذا الملف وقائع ندوة شارك فيها باحثون إسرائيليون كبار، كالمستشرق المعروف ايتمار رابينوفيتش، وباحث الاجتماع عوز ألموغ وغيرهم، وفيها تحدث ألموغ على سبيل المثال عن الهوّة القائمة بين الشعبين في كل ما يتعلق بالقيم والضوابط كقدسية الحياة، والضوابط الأخلاقية

מעריב

מלכודת־מוות בקבר יוסף: שוטר מג"ב נפצע אנושות – ומשך שעות לא הצליח צה"ל לחלצו, עד שנפטר מפצעיו

כמעט־מלחמה בשטחים; אינתיפאדה בתוך הקו הירוק

معاريف: شبه حرب في المناطق وانتفاضة داخل الخط الاخضر

وقد ساهمت وسائل الإعلام، على اختلافها، في صنع أجواء الحرب وتعبئة الرأي العام الإسرائيلي ازاءها من خلال المقارنات مع أجواء ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩ أو الأجواء التي سادت أثناء حرب ١٩٤٨، الشيء الذي ساهم بإدخال المواطنين على مختلف انتماءاتهم بدوامة من الخوف والتوتر. الأمر الذي جعل الاحتكاكات بينهم على خلفية قومية أمراً غير مستبعد الحدوث.

لسلوكيات الأفراد. ولم ينسَ ألموغ الإشارة بوضوح الى أية حضارة من الحضارتين ينتمي، والغريب انه تحدث بتعميم بارز لا يناسب باحثاً وكاتباً أكاديمياً في العلوم الاجتماعية على وجه الخصوص. ويثير الاستغراب أيضاً ان الباحث عينه ومجموعة أخرى من الباحثين المهتمين بشؤون المجتمع الاسرائيلي صنّفوا «ظاهرة شاس» على انها جزء من الحضارة الشرقية، التي لم تنجح باستيعاب الحضارة الغربية وممثليها من اليهود الغربيين، وقد جرى هذا النقاش شهوراً قليلة قبل اندلاع الانتفاضة، وعند بداية خضوع ارييه درعي لعقوبة السجن، وما واكب ذلك من اضطرابات وإخلال بالنظام العام.

والسؤال هو: هل تغيّرت هذه التحليلات في هذه المدة القصيرة؟ وهل نجح اليهود الشرقيون بالانخراط بالحضارة الغربية ليشكلوا مع اخوانهم الغربيين تجسيداً مثالياً للحضارة الغربية، وليشكلوا سدّاً أمام وكلاء الحضارة الشرقية «المتخلفة» المتمثلة هذه المرّة بالعرب الفلسطينيين.

قضية الاستعلاء الحضاري تبدو واضحة في الاعتقاد السائد ان كل صحافي يجيد النطق باللغة العربية هو صحافي ملائم لتغطية الشؤون العربية من مختلف جوانبها. فعليه، لا غبار ولا غرابة إن رأينا ايهود يعاري يعمل محللاً مهنياً لمباراة تخوضها دولة عربية بكرة القدم ضد دولة أوروبية (مصر ضد هولندا على سبيل المثال)، ولا غضاضة إذا نطق «الخبير» بالشؤون العربية الأسماء العربية بشكل مغلوط وداوم على ذلك (يداوم ارييه غوس مراسل المحطة الثانية في الراديو للشؤون العربية (ريشت بيت) على أخطاء مستديمة بنطق الأسماء كنطقه لاسم علي أبو الراغب رئيس وزراء الأردن «علي بوغارب»)، ولا أدري إذا كان جدعون المسؤول عن تغطية الشؤون الدولية في الشبكة ذاتها، يسمح لنفسه أو يُسمَح له بنطق اسم رئيس وزراء بريطانيا أو استراليا بشكل مغلوط.

ب) تبنّي مواقف الحكومة وعدم الميل لانتقادها: على غير عادتها في تغطية جملة سياسات الحكومة ونهجها في القضايا الداخلية (الشؤون الاقتصادية والسياسة التعليمية والبطالة، الخ..) وانتقادها وتحليلها لكل صغيرة وكبيرة في هذه المجالات، لم نجد لدى وسائل الاعلام الاسرائيلية أثناء الانتفاضة الأخيرة ميلاً نقدياً وتحليلياً واضحاً يشيد بانجازاتها أو يؤكد على تقصيرها. وقد لخص هذا الميل لدى الصحف المكتوبة على وجه الخصوص في مقال كتبه في مجلة «العين السابعة» (العدد ٢٩، تشرين الثاني ٢٠٠٠) الصحافي اڤنير مولخو جاء فيه: «لم تظهر في أي مكان تقريباً من افتتاحيات «هآرتس» أو حول شكل إدارة الحكومة للأزمة وحول الرأي الحكومي الرسمي بالنسبة للظروف التي قادت لهذه الأزمة. فقد كان واضحاً للجميع ان باراك مدّ يده للسلام في حين رفض عرفات أن يستجيب، كما كان واضحاً للجميع ان رد الفعل الاسرائيلي على التمثيل بالجنود الاسرائيليين، [في رام الله] كان مناسباً بالضبط، كما كان واضحاً بأن أعضاء الكنيست العرب حرضوا الجمهور العربي.

ج) التهويل وعدم تحري الدقة والميل للتغريض: كان اندلاع الانتفاضة الحالية بداية داخل «الخط الأخضر» بمثابة الفرصة الذهبية لإعادة نزع الصدأ عن نظريات واستراتيجيات إعلامية صاغها وعمل حسبها الكثير من مصممي الرأي العام أصحاب الميول اليمينية، فغداة الأحداث وطيلة الأسابيع الأولى منها كان «الموتيف».. السائد لدى هؤلاء الكتّاب هو «لقد صدقنا» أو «هذا ما قلناه لكم» أو «هذا ما حذرناكم منه» أو «العرب لا يفهمون إلاّ لغة القوّة». ففي جريدة «معاريف» كتب مئير عوزئيل في الأيام الأولى للانتفاضة مقالاً يحمل عنوان «نأسف لأننا كنّا صادقين»، وفيه يؤكد الكاتب على واقعية منهج اليمين وعمى منهج اليسار، ويكشف بأنه غير نادم على نبوءات الغضب التي كان قد عبَّر عنها عند التوقيع على اتفاقيات أوسلو. وقد دأبت «معاريف» في أيام الانتفاضة على نشر مقالات أخرى في زاوية «آراء» لصحافيين يمينيين أمثال اوري دان (صحافي البلاط لدى شارون) ونداف هعيتسني، في حين دأبت «يديعوت احرونوت» على نشر مقالات اوري اورباخ وايمونه الون بوتيرة أكثر كثافة.

وقد كانت صحيفة «هارتس» من الصحف القليلة التي حاولت بعد الاستفاقة من هول بداية الانتفاضة أن تطلع القارئ على ما يدور لدى الطرف الآخر، فاستحدثت زاوية اسمتها «صحافة في المواجهة» نشرت فيها مقتطفات من الصحف الفلسطينية. هذا بالإضافة الى تقارير ومقالات مرافقة لداني روبنشتاين واوري نير ويوسف الغازي وعميره هاس، قاموا من خلالها بعرض آراء ومواقف الطرف الآخر.

ولم يقتصر عنصر التهويل وعدم الدقة في إيراد التفاصيل على الصحافيين مصممي الرأي العام، بل تعداهم الى أولئك الذين يرددون التقارير الإخبارية، بل وسير حركة المرور. ففي أحيان معينة انقلب عدم الدقة الى تغريض كما حدث في التغطية الاخبارية لحادث اطلاق نار جرى بالقرب من قرية زيتا (قضاء طولكرم) في العشرين من آب الفائت. طيلة الوقت أذيع في نشرات الأخبار والتقارير الاخبارية ان الحادث وقع في «قرية زيتا في وادي عارة» وحتى لو تعلق الأمر بجهل لدى مورد الخبر فقد كان الحري بالمسؤولين تصحيحه، وذلك لدقة الوضع الذي تتواجد فيه منطقة وادي عارة والتحامل الذي تعانيه من قبل وسائل الاعلام طيلة أيام الانتفاضة.

وفي الأيام الأولى للمصادمات داخل الخط الأخضر كان محررو التقارير يذيعون ان الطريق الموصل بين مفترق مجيدو (اللجون) ومفترق برقائي (وادي عارة) مغلق بسبب أعمال مخلة بالنظام، علماً انه كان بوسع المسافر في هذا الطريق أن يلاحظ مدى عدم الدقة والتهويل حين كان يقطع هذه المسافة دون أن يرى أثراً للإغلاق.

وقد ساهمت وسائل الإعلام، على اختلافها، في صنع أجواء الحرب وتعبئة الرأي العام الإسرائيلي ازاءها من خلال المقارنات مع أجواء ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩ أو الأجواء التي سادت أثناء حرب ١٩٤٨، الشيء الذي ساهم بإدخال المواطنين على مختلف انتماءاتهم بدوامة من الخوف والتوتر. الأمر الذي جعل الاحتكاكات بينهم على خلفية قومية أمراً غير مستبعد الحدوث.

الهوامش

١) عن مراحل تطور الصحافة العبرية في البلاد أنظر:

زوهر شبيط – بناء ثقافة عبرية جديدة (بالعبرية)، القدس، ١٩٩٨.

وكذلك:

دان كاسبي – يحيئيل ليمور – الوسطاء (بالعبرية) – تل أبيب، ١٩٩٢.

٢) عن هذه الصحف أنظر:

فيليب دي طرازي – تاريخ الصحافة العربية / الجزء الثالث، بيروت، ١٩٧٣.

٣) عن هذه الصحف والصحافة الفلسطينية في تلك الفترة أنظر:

مصطفى كبها – دور الصحافة والجدل الصحافي في النضال الوطني الفلسطيني – ١٩٢٩-١٩٣٩ – جامعة تل أبيب، ١٩٩٦.

٤) عن هذه الصحف أنظر:

مصطفى كبها، دان كاسبي. «من القدس الشريف وحتى العين، توجهات في الصحافة العربية في إسرائيل» – بينيم، آثار، ٢٠٠١م.